بالقرآن مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله تعالى فيمن قال كلام الله ليس
بمخلوق والتلاوة مخلوقة والفاظنا بالقرآن مخلوقة فهو كافر انتهى آخر ما بسطه
من الكلام في هذا المقام ويجب حمله على معنى حقيقة اللفظ بالقرآن
وحقيقة التلاوة له لا مجرد صورة اللفظ وصورة التلاوة فان
الالفاظ التي تخرج من افواهنا حروف واصوات بمنزلة الصور للحروف
القدسية المتقدم ذكرها في كلام السلف والاصوات القدسية الواردة
في الاحاديث النبوية المنسوبة الى الله تعالى كما ذكرها في الغنية
فتلفظنا بالقرآن وتلاوتنا له صورة تكلم الحق تعالى بكلامه القديم
بالحرف والصوت القديمين الازليين على معنى انه اثر عند اظهره فينا
لما استعد بنا له كما ان الذي يظهر في الماء الصافي عند مقابلة الهلال
هو صورة الهلال لا حقيقته وهو ايضا ظهر في الجرم الصافي
القابل لظهور ذلك من غير حلول ولا اتحاد وهو المثال الذي
قدمناه ولو لم نحمله على هذا المحمل يلزم المحذور في قول من قال من
اهل السنة تكلمنا بالقرآن مخلوق والفاظنا به مخلوقة ونحو ذلك
لان مراجعة مجرد صورة ذلك التلفظ وصورة تلك التلاوة لا حقيقة
تلك الصورة المقصودة له حين اتيانه بصورتها وحقيقة تلك
الصورة هي المقروء والمتلو الذي صرحوا بقدمه وهو القرآن العظيم
وكل متكلم بالقرآن عارف انه ما تكلم به كلام الله تعالى لا كلامه هو
وكلامه هو غير كلام الله كما ان من حكى كلام غيره لا كلامه هو تبقى نفسه
مع انه ما اتى بشيء زايد على حروف واصوات خرجت من فمه في كلامه
وفي كلام غيره سواء وما اختلف ذلك عنده الا بالقصد والارادة
فاذا قصد التكلم عن غيره فقد جعل حروفه واصواته الخارجة من فمه
صورة لحقيقة حروف غيره واصوات غيره فلا يسوغ له عند قصده
التكلم عن غيره ان يقصد التكلم عن الغير ومع ذلك يقول
ليس هذا بكلام ذلك الغير فانه يكذب صح وفي حكاية كلام الله تعالى
يكفر

بكفر بنسبته الحدوث اليه لانه قديم باجماع اهل السنة وهذا القول
الثالث راجع الى القول الثاني الذي هو قول السلف ويرجع اليه القول
الاول ايضا في التحقيق والحق واحد وان اختلفت العبارات
في تقريره وتنوعت الاشارات في ايراده وتصويره وجماء القول
في ذلك ان كلام الله تعالى القديم المشتمل على الحروف القديمة
القدسية والاصوات القديمة العلية المنزهة عن مشابهة حروفنا
واصواتنا مما لا يعلمه الا الله تعالى صفة لله تعالى قايمة بذاته
سبحانه على وجه لا يعلم به الا هو تعالى ومع ذلك هو منزل على
نبينا صلى الله عليه وسلم وهو موجود في قراءتنا وكتابتنا وحفظنا
كوجود المسمى في الاسم اذ لا يجوز ان يقال بان الاسم غير المسمى
والا لما حصل توحيد لمن قال لا اله الا الله ولا صحت صلاة لمن قال
الله اكبر فان لفظ الله ليس المقصود منه والمسمى به الا ذات الله
تعالى الموصوف بصفات الكمال وهذا اللفظ لا حكم له ولا قصد
عندنا للاتيان به غير مسماه وكذلك جميع الكلمات القرآنية
ليس لها حكم عندنا من حيث ذواتها الا بطريق العرض كما يقال هذا
اللفظ مرتفع او منخفض او نحو ذلك ولا يطلب منا مراعاة ذلك الا
باعتبار المقصود وهو تلاوة القرآن العظيم والكلام القديم
حتى لو تغيرت الكلمات عن ذلك كانت من جملة كلمات الناس التي
لا يجب الاحترام لها وهذا توفيق صدر من عين التوفيق فالله
تعالى يجمع عليه اهل التحقيق الى هنا آخر كلام الشيخ عبد الغني
النابلسي قدس سره العزيز وذكر نه بطوله لما حوى من الدقايق
عند كل عارف ذايق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وقال القسطلاني في شرح البخاري في باب قوله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي قال بن ابي حاتم قال حدثني ابي سمعت
بعض اهل العلم يقول قول الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)